الفصل الخامس...

اللقاء

صَدح صوت الهاتف المنزلي فردت (نرمين) بالتحيه الدينيه كما تعودت فردت عليها (نجوان) بحماس:إشتقت إليك أيتها الخائنه لقد إفتقدتُك كثيراً بالجامعه فأجابتها بمرح:إذن فلتأتي لنُذاكر سوياً مُحاضرات اليوم ما رأيك؟ فردت عليها بنفس المرح:لالالا فلسوف تأتين معى بِدأً من الغَد لأن جدول السكاشن قدظَهر ولا يجوز الغياب عن الجامعه مَرةً أُخرى... إنقبض قلب (نِرمين) فلم يَعُد لديها الحُجه للغياب فلقد أصبح بالنسبةِ لها ضياع مُستقبل وهى بلا شك لن تضع مستقبَلِها مرهونٍ بقلبِها ومشاعِرَهاالحمقاء.. فتلعثمت وهي تستطرد حديثها المَرِح مع صديقتها وقد توتر صوتها وجف حلقِها:فليكُن يا (نجوان) لتنتظريني غداً في المكان المُعتاد ولنَذهب سوياً..... باتت ليلتها تبكى وتصلي وتتضرع الي اللَّه ألا تراه غداً وأن يَنتَزع هذه المشاعرمِن قلبِها نَزعاً صلت وتضرعت كثيراً حتى أخذها النوم .... بعد إنتهاء اليوم الدراسي الذي تَعمدت طواله أن تكون في الصفوف الأولى من المُدرج وألا تَنظر خلفِها حتي تتحاشى لقاءِ عَينَيه وبالفِعل نجحت في هذا طوال اليوم ولكن عندما انتهى اليوم الدراسي اصطف جميع الطُلاب في حيرةٍ من أمرِهم فهُناك مادةً واحده لم يَتَحدد لهاموعد وأمام باب المُدرج لمحته بنظرته الشغوفه إليها فلم تقوى قدماها على الوقوف فاستندت بظهرِها على الحائط وكأنه قرأ شغفها بعينيها فحياها ولم يتخلى عن نظرة الشغف بعينيه فاكتفت بكلمةٍ واحدةٍ (حمدلله) رداً للتحيه فردد كلمتها هامساً بنفس الشغف اللامع بعينيه... اغمضت عينيها وهي تُشيح بوجهها هَرباً من مشاعرها المُحرمَه... هتفت(حوريه) التي كانت تلتصق بها متسألةً عن موعد الماده المتبقيه فرد عليها (أمجد) سوف أستفسر حالاً.. وكأن صوت قلبها خانها مُتحدثا إليه بِغيرته المُره:بالطبع سوف تسأل فتاه أليس كذلك؟ فرد متفاجأً: لما هذا الحديث؟ فردت عليه بنظرة تجاهُل فقال مبتسماً: إذن سوف أسأل رجل ما رأيك فهاهوالدكتور (باهر) بنفسه سوف أسأله وذهب بالفعل لسؤاله على

مقربةً منها وبعد إجابةالدكتورعليه ذهب للمجموعه وأوفاهم بالاجابه عن سؤالهِم المُلح وهو يركز عينيه عليها التى لم تتخلى عن السؤال بداخلها لماذا تفوهت بهذا الحديث؟ كانت تتهرب من نظرته المُتسائله فكيف خانها قلبها وهتف يغيرته المكنونه هي تعلم أنه شُعلةً من الذكاء والثقافه ومن الممكن أن يستنتج مابداخلها فالتصقت بصديقتها (حوريه) حتى لايواجهها بسؤال ِعينيهِ، إنتهزت فُرصة إنشغال(حوريه) مع بعض الزملاء وإبتعدت هرباً ولكن صوته الناعم أوقفها مكانِها من فضلك أنسه فاستدارت بترقب لقد جاء وقت اللقاء بل المواجهه داعيةً ربها بداخلَها بألا تُفضَح مَشَاعِرَها... فبادرها بالسؤال:هل من الممكن إيضاح ما تفوهتي به منذ قليل؟؟ مامعني أنني سوف أستفسر من فتاه بالذات؟ كان يتحدث بهدوء لكنه لايخلو من الانفعال... فأجابته فهدوء: لا عليك مجرد كلمات... فرد بإصرار ليست مجرد كلمات فإن لها معاني كبيره.... وكأنه فَجر الغيره بداخلها مرةً أُخرى يخونها قلبها قائلةً:بالفعل فأنت لاتَقف ولا تتحدث بل لا تُرافق سواهُن حتى كل من تحتار فى شرح سؤالٍ ما فلا تَجدغيرك أنت كأنك مُنقذ الفتيات وفقط... فرد بهدوءٍ لايخلو من الانفعال وماذا افعل لهن؟؟؟ صدقيني أنه ليس بيدي فأنا لديَّ الكثير من المشاغل ومشاكل العمل لاتنتهي لكننى بلاشك لن أتخلى عن أي شخصٍ يُريد مساعدتي.. صدقيني من كثرة مشاغلي أحياناً أُفكر ألا آتي للجامعه فردت باندفاع:يُفضل جداً.... نظر لها بصدمه فنَظرت أرضاً هرباً من نظرة العتاب المصدومه وهي غير مُقتنعه بتبريره الذي يَتَعمد جعل نفسه دائماًفي الشكل المثالي والنُبل الأخلاقي قطعت حديثهم (حوريه) بأسلوبها المرح: (أمجد) أيها النذل ألم تعدني بقصيده جديده لشقيقتي من أجل عيدميلاد خطيبها؟إبتسم لها قائلاً:العمل ومشاكله أنت تَعلمين فأنا لن أرفض لك طلباً مطلقاً فردت عليه بِمَرحِها: دائما تأكل عقلي بكلماتك العذبه... فردت (نرمين) بهدوء:هكذا هم الشُعراء يقولون مالا يفعلون.... فرد عليها بصدمه: هكذا إذن لم تغيرين رأيك بعد؟ تجاهلت سؤاله وهي تتحدث إلي(حوريه) التي سألتها هل سننصرف الأن؟ فردت عليها نعم لكن سوف أستدعي (نجوان) و(حامد) أولاًمن الطابق

الأعلي صعدت (نرمين) الطابق الأعلى لإصطحاب الرفقاء لكنها عندما هبطت من الأعلى وجدت(حوريه) بمفردها ولم تجد(أمجد) لقد إنصرف بمفرده متعللاً بالعمل.....

دخلت (نرمين) لمنزلها متهالكة من تعب اليوم وبعد أن أنهت طعامِها وأدت فرضِها ذهبت للراحه أخيراً فصدح هاتفها المنزلي كالعاده فهي تعلم أنها بلاشك (نسمه)إبنة خالتها ومنجم أسرارِها اخذتهم الثرثره اليوميه كلٍ منهن تُفضي للأُخري ما بِداخلِها تسألت (نسمه) بخبث:هاتي ماعِندك ردت (نرمين) بغنج:ماذا تقصدين أيتها الشريره؟فردت عليها بنفس

المرح:إحكي بدون مقدمات اوإدعاءات... فقصت عليها(نرمين) كل ماحدث متسألةً عن رأيها في أحداث اليوم.... هتفت (نسمه) بحُنق:أُقسم أنني سوف أقتلك يوماً ماهذا الجنون أهذه عباراتٍ تتفوهين بها؟ نرمين شاعرةً بتأنيب الضمير:هل ترين أنني قد جرحته؟؟ قهقهت(نسمه) بسخريه لا كيف تقولين ذلك أيتُها البريئه هل تمزحين؟ أحقاً لا تعلمين؟ أولاً: تقولين له إنه لا يُصادق سوي الفتيات أي أنه (زير نساء) ثانياً:أنك تتمنى ألايأتى للجامعه وأخيراً تُكذبين كلامه وتقولين له أن الشعراء يقولون مالايفعلون إذن أنت لا تصدقين أى حرفٍ ممايقول... غلبت عليها شخصيتها الطيبه وهي تشعر بتأنيب نفسِها: إذن لقد جرحَتُه بالفعل فلابد أن تتحدث إليه غداً وتعتذر منه فقد جرحت إنسان وهى لم تتعود على ذلك لم تكن هذه أخلاقها يوماً ما هي لم تعترف حتى لنفسها أنها تكن له أية مشاعر فهي تقاوم نفسها وتخدع قلبها بأنه مُجرد زميل وإنسان جَرَحته ولابد أن تجبرخاطره حتى لا تتحمل ذنبه...

ذهبت (نرمين) للجامعه في اليوم التالي، كانت تبحث عنه بعينيها في كل أنحاء الكليه حتى إلتقت عيناها به كان يقف متكأً علي سور المبنى ناظراً إليها وكأنه يتوقع تصرفها القادم... ابتسمت له بخجل:حتى

وقفت على مقربةً منه قائلةً هل يمكنني التحدث إليك قليلاً؟ رد عليها بهدوء:تفضلي... فسألته ببساطه:هل أغضبتك كلماتي بالأمس؟ رد بهدوء: مارأيك أنتِ؟ فردت بخجل :إذن فقد جَرحتك؟ رد عليهابنفس الهدوء:بالطبع فكيف أنني لاأحادث إلا الفتيات ولاأُرافق غيرهن إذن فلست برجلاً؟ نظرت له بصدمه:هل فهمتها بهذه

الطريقة؟ فرد عليها:وهل لها مفهومٌ آخر؟ هتفت بأسف: صدقني لم أقصد فإنني اعتذر لك بكل كياني عما بدر مني أرجو أن تُسامحني كما أنني أشكرك على رد فعلك الراقي فلم تتفوه بكلمةٍ لرد الجرح رد عليها بنعومه:لا أقدر على جَرحِك.. فردت بخجل:إذن فقد سامحتني أليس كذلك؟ فرد بنفس النعومه:لا أقدر على الغضب منك.....أرادت أن تُغيير مجري الحَديث خَجله:لقد راجعت قصائدك بالأوراق الخاصه بالمجلــه أعجبتنــي هــذه القصــيده بالــذات(...) فــرد عليهــا متصنعاًالألم:إنها تـؤُلمني.. فردت عليه بتلقائيه:وتُؤلِمَني كذلك... فنظرإليها متفاجأً نظرةً غايه فيِ الرومانسيه... فتلعثمت في خجلٍ: إنها تَشرح كل آلام البَشرعامةً فمن يقرأها يجد بها آلامه.... فرد عليها:بالفعل فأنا مغرم بنزار قباني فهتفت بحماس: ومن لا يحب نِزار!؟ إذن قد سمعت له قصيدته المشهوره (رساله من إمرأه) التي غنتها فايزه أحمد؟ فهتف بحماس مبتسماً: إنى آراها بجِوار المَوقِدِ؟..... أخَذَتْ هُنالِك مَقعدى أَكملت له نرمين بيت الشعر.... فهتف بحماس إنها عندي تسأليننى هل سَمِعتَها إنني أقتنيها منذ زمنٍ.... فردت عليه بهدوء بالفعل فهي شيقه للغايه وأنا أعشقها جداااا ثم أنهت الحَديث قائلةً وهي تتجه ناحية الدرج المؤدي لقاعات المُحاضرات مُكرره اعتذارها قائلةً :إذن فقدسامحتني بالفعل أليس كذلك؟ قهقه بمرح وهم يهبِطان الدرج قائلاً:هو كذلك....فتركته لتنضم لأصدقائُها..... وإنتهي اليوم وهي تعود لمنزلها بها إعجاب بشخصيته لأنها تكتشفت في كل حديث معه أن لديه الثقافه التي تجعله واثِقاًجداًمن نفسه مما جعلته هذه الثقه أن يتحدث بلغته الريفيه البسيطه بالرغم من أن جميع الزملاء يتحدثون لغة المدينه وربما يدعون الشكل الراقي أكثر بادخالهم بعض الكلمات الأجنبيه

لبعض عباراتهم لكنه رغم ثقافته الشديده إلا أنه لم يتخلى عن لغته الريفيه المشدده وهذا ما إحترمته به.....

بدأت إختبارات الشهر(ميد ترم) وانخرط كلٍ بعمله الدراسي..... هاتفت (نرمين) صديقتها (نجوان) فردت عليها بوهن... مرحبا(نونا) اشتقت إليك فمنذ بِدأ الإختبارات وأنت تصلين على الموعد بالتحديد وتنصرفين بعد الانتهاء على الفور... فردت عليها(نرمين) بأسف صدقيني ليس بيدي فقد نال التوتر مني لدرجة أنني لم أكن أتجرأ على الحديث قبل الإختبارات أو الاحتكاك بأى شخص.... فردت (نجوان) بنفس الوهن ولقد فهمت ذلك جيداً فأنا أعلم حالتك وقت الاختبارات.... هتفت (نرمين) وقد ذهبت إلى حال سبيلها لنلتقي صباحاً حتى نذهب سويا للمحاضرات.... فردت عليها (نجوان) بإعياء:للأسف لقد أصابتنى بعض الانفلونزا ولن أقدر على الحضور غداً.. هتفت بأسف:حبيبتي سلمك الله من كل شر... إذن سوف اذهب غداً وسوف أزورك وأنا عائدةً من الجامعه لأطمئن عليكِ وأعطيك محاضرات اليوم... أغلقت الخط مع صديقتها على وعدٍ باللقاء.....مالا تعلمه(نجوان) أنها كانت تأتي على الموعد وتنصرف فورالإنتهاء ليس بسبب التوتر كما بررت... لكنه هو الهروب كانت تهرَب من لقاءه ولو مصادفةً...كانت تقاوم مشاعرها وتضغط قلبها بكل ما تستطيع...وهذا مالم تعترف به حتى لنفسها..... ركدت نحو باب منزلها على عجل متجاهلةً رجاء والدتها بأن تتناول الإفطار قبل الخروج فردت عليها بعجل أنها سوف تتناوله بمطعم الجامعه... وصلت إلى بوابة

الجامعه فتفاجأت مصادفةً بحامد على البوابه فحياها بخِفَتَه المعهوده ودلفا لداخل الجامعه فتفاجأت بالكليه خاليةً من الأساتذه والطلاب فهتفت للحرس متسائلةًبدهشه فرد عليها أحد الحراس:لقد أصيب الدكتور باهر بنوبه قَلبيه بالأمس وتم نقله للمستشفى وقد ذهب الجميع لزيارته فلم يجد الطُلاب الأستاذه فعادوا لأدراجِهم على أمل

الرجوع بعد المحاضره الثانيه كما وعد الأساتذة كان الحارس يعلم مدى حبهم للدكتور(باهر)وتعلق الطلاب به فهتفت (نرمين) هل تعلم العنوان يا عم (علي) فكتب لهما العنوان على الفَور أصرت على زيارته في المشفى وأخذت له باقه من الورود فأصر (حامد) أن يرافقها بعد زيارة أستاذهم والاطمئنان علي صحته عادا معاً إلى الجامعه وأثناء العوده أخذ (حامد) بالثرثره عن مغامراته وطرائفه التي لاتنتهى بكلماته الثقيلة التي تخرُج بصعوبةٍنظراً لحادث قديم فى طفولتِه لكن ذكائِه وروحِه الحُلوه قد حَجَبت عيوب نطقه أخذ يثرثر حتى ينسيها ما حل بها من ضيق من أجل الدكتور (باهر) عادا إلى الجامعه على أمل أن يأتي بعض الأستاذه لاستكمال المحاضرات بعد الاطمئنان على صحة زميلهم جلسا إلى استراحات الجامعه والتي حرصت (نرمين) دائماعلى ترك مسافةٍ مناسبةٍ بين المقاعد... شعرت (نرمين) أنها تريد أن تسمع رأى شخص فيما تشعر به فلَمَحت لحامد عن حُلمها بدون تفاصيل بالطبع ولم تَذكر له إسم بطل الحُلم ولكن (حامد) بذكائِه المعهود استنتج الإسم ولما رأى دهشتها رد عليهامعللا:أولا إن علاقاتك محدوده جدا في الكليه ولا تُخالطين سوي أعضاء المَجله وبحُدودٍ أيضاً .... ثانياً:هناك تشابه كبير بينكما في الأفكار والثقافه... فنظرت أرضاً بخجل على ذكاءِه وملاحظاته الدقيقه..... بدأ الطلاب في التوافد بكثره بعد المحاضره الثانيه فانخرطت في العمل الدراسي متناسيةً حديثها مع (حامد) ولكن عين الاخيرلم تفارقها لحظةٍ واحدةٍ ولم يَغب حديثُها عن باله.....

إنفتح باب المنزل بترحاب شديد من والدت (نجوان) الطيبه وهي تحتضن (نرمين) بحنان هاتفة تفضلي يا حبيبتي (نجوان) تنتظرُك بالداخل فشكرتها(نرمين) بأدب ودلفت إلى حيث ترقد (نجوان) بغرفتها وهي تَستَتر بكومه من الاغطيه الثقيله نظرت لها باشفاق قائلةً بمرح:ماهذا الهدوء الطاغي لم اعهدك هكذا أبداً فردت عليها بنفس المرح والهُدوء:سأدعك تتشفين بي لأنني لا أقوى على ضربك الآن

على مؤخرتك فضحكت لها قائلةً لاعليك شفاك الله فقط وسوف أتحمل منك أي شئ بدأت (نجوان) بالثرثره معها... ثم إستوقفتها فجأه قائلةً باهتمام:(نرمين)..... هل أنت معجبة بأمجد؟! فردت (نرمين) لاالا... (نجوان):إذن هل تستلطفينه إبتسمت (نرمين) بخجل:لما كل هذه الأسئله؟؟(نجوان):لأنني قد لاحظت لَمْعَتْ عيناك عندما جاء إسمه في الحديث ثم بين وقتٍ وآخر ترجعين للحديث عنه مرةً أُخرى فلم تستطيع الإنكار أكثر من ذلك... فقصت عليها كل ماحدث.... هتفت (نجوان) بعتاب وهل لم تجدى سوى (حامد) لكي تَقُصى عليه مشاعرك إنه لايكف عن الثرثره حتى مع تراب الشارع إنه وكالة أنباء متنقله..... يالك من ساذجه.... (نجوان) فتاه صاحبة تجارب عديده وقد تم عقد قرانها مؤخراً كما أنها إجتماعيه للغايه... فليست من نوعية (نرمين) المنعزله التي لا تمتلك خبرتها الحياتية.....

عَلِمت (نرمين) أن وِجهة نظر (نجوان) كانت في محلها تماماً بعد أن أغلقت (مَلك) شقيقة (حامد)الخط معها فقد جلست صامته تتذكر كلمات (نجوان) التي أشارت لها بأنها لاحظت إعجاب (حامد) بها منذ زمن... وتربط بين حديثها وحديث (مَلك) التي سألتها بالحاح عن حال شقيقها فقد عاد من الجامعه وهو حزين ودموعه تلمع بعينيه....نهرت (نرمين) نفسها وإتهمتها بالغباء والسذاجه فكيف دفعتها مشاعرها الغبيه لتُلمح له بها أم أن خِفتَه وظروفِه الجَسديه أنستها إنه رَجلاً.... وهي المتحفظه دائماً تجاه الجنس الآخر يالا غباؤها وساذجتها إذن فلتَتَصرف بحكمه تجاه هذا المأذق أو لتَتَذوف نتيجة سذاجة قلبها التى صورت لها أنه يعتبرها أختاً له كما إعتبرته هى...فقد تعللت (نرمين) لملك بأن حُزن (حامد) يرجع لمَرض الدكتور (باهر) وهي تعلم كم يُحبه ويحترمه لأنه دائماً مايميزه في المعامله ويُكن له كل الحب والعطف....

تحاشت (نرمين) في الأيام التاليه رؤية (أمجد) وحاولت بقدر المستطاع أن تنفى ما صرحت به لحامد فقد قالت له ذات يوماً أن الحلم لم يكن لها بل الموضوع برُمَتَه كان لأحد صديقاتها وأرادت أن تأخذ رأيه فقط؛ ولكن هيهات فهل من الممكن أن يُصَدقُها؟! كانت في إنتظار (نجوان) حتى تُشفى وتعود للجامعه فتتقوي بها ولتكن بجانبها.. تنفست الصُعداء عندماء هاتفتها وأخبرتها أنها ستعود معها بالغد إلى الجامعه.... ذهبت بسعاده وهي تتأبط ذراع (نجوان) في مدخل الجامعه ويثرثرون في مَرح فغَمزت لها (نجوان) لابد أنه هُنا اليوم فردت عليها:ستَجِدَينه وسط باقه من الفتيات.....

صعدا الدَرج في مَرح بين ضحكاتهن تسمرت (نرمين) فجأه عندما رأت (حامد) يتأبط زراع(أمجد)وهويُقهقه بمَرح وعندما رآها (أمجد) سلط نظره عليها حتى وصلا إليها رحبا بهما سويا ولم تُفارق نظرته شغفها المعهود خاطبها بهمس وهو يُعطي لها دفتر أشعاره لكي تقرأ مابها فهو يُريد رأيها ببعض هذه القصائد فانسحبت(نجوان)ومعها(حامد) بحُجة أنها تُريده لشرح تمرين لم تفهمه من المُحاضرات.... وافقت (نرمين) على إقتراحه وهي تتمنى من أعماقها ألا يكون (حامد) قد قص عليه مادار بينهما فهى أول مَره تجدهما سوياً فلم يكن بينهما من قبل أى نَوعٍ من التَقَارب أو الصداقه كانت تسمع دقات قلبها من شدة الخوف مماقد يكون فعله (حامد) فقد حَرصت طوال حياتها أن تَقُتل مشاعرها وألا تُفصِح عنها أبدا.....